175 - قوله تعالى : { واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها } الآية اختلفوا فيه قال ابن عباس : هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد : بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس : كان من بني إسرائيل وروي عن علي بن أبي طلحة Bه أنه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل : هو من مدينة بلقا .

وكانت قصته - على ما ذكره ابن عباس و ابن إسحاق و السدي وغيرهم - أن موسى لم قصد حرب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتي قوم بلعم إلى بلعم - وكان عنده اسم ا الأعظم - فقالوا : إن موسى رجل حديد ومعه جند كثير وأنه جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع ا أن يردهم عنا فقال : ويلكم نبي ا ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من ا ما أعلم وإني إن فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال : حتى أؤامر ربي وكان لا يدعوه حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فآمر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه إني قد آمرت ربي وإني قد نهيت فأهدوا إليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال : حتى أؤامر فآمر فلم يجز إليه شيء فقال : قد أمرت فلم يجز إلي شيء فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على معسكر بني إسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها أذن ا لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت : ويحك يا بلعم أين تذهب بي ؟ ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا ؟ أتذهب بي إلى نبي ا والمؤمنين تدعو عليهم ؟ فلم ينزع فخلى ا سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشيء إلا صرف ا به لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف ا به لسانه إلى بني إسرائيل فقال له قومه : يا بلعم أتدري ماذا تصنع إنما تدعو لهم علينا ؟ ! فقال : هذا ما لا أملكه هذا شيء قد غلب ا عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم : قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى المعسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فإنهم أن زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء المعسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بني إسرائيل

يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام إليها فأخذ بيدها حين { أعجبه جمالها } ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال : إني أظنك ستقول هذه حرام عليك ؟ قال : أجل هي حرام عليك لا تقربها قال : فوا لا أطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل ا الطاعون على بني إسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى وكان رجلا قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس بني إسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فنحاص فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها إلى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لأنه كان بكر العيزار وفي بلعم أنزل ا تعالى { واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا } الآية .

وقال مقاتل : إن ملك البلقاء قال لبلعام : ادع ا على موسى فقال : إنه من أهل ديني لا أدعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج على أتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الأتان ووقفت فضربها فقالت : لم تضربني ؟ إني مأمورة وهذه نار أمامي قد منعتني أن أمشي فرجع وأخبر الملك فقال : لتدعون عليه أو لأصلبنك فدعا على موسى بالاسم الأعظم : أن لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو إسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى : يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه ؟ فقال : بدعاء بلعام قالم : فكما سمعت دعاءه على فاسمع دعائي عليه { فدعا موسى عليه السلام } أن ينزع عنه الاسم الأعظم والإيمان فنزع ا عنه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله { فانسلخ منها } .

وقال عبدا بن عمرو بن العاص و سعيد بن المسيب و زيد بن أسلم نزلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكانت قصته : أنه كان قد قرأ الكتب وعلم أن ا مرسل رسولا فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمد A حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل : قتلهم محمد فقال : لو كان نبيا ما قتل أقرباءه فلما مات أمية أتت أخته فارعة إلى رسول ا A فسألها رسول ا A عن وفاة أخيها فقالت : بينما هو راقد أتاه آتيان فكشفا سقف البيت فنزلا فقعد أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : أوعى ؟ قال : وعى ل قال : أزكى ؟ قال : أبى قالت : فسألته عن ذلك فقال : خير أريد بي فصرف عني فغشي عليه فما

أفاق قال : .

(كل عيش وإن تطاول دهرا ... صائر مرة إلى أن يزولا) .

(ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبار أرعى الوعولا) .

(إن يوم الحساب يوم عظيم ... شاب فيه الصغير يوما ثقيلا) .

ثم قال لها رسول ا A [أنشديني من شعر أخيك فأنشدته بعض قصائده فقال لها رسول ا A : آمن شعره وكفر قلبه] فأنزل ا D { واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها } الآية .

وفي رواية عن ابن عباس : أنها نزلت في البسوس رجل من بني إسرائيل وكان قد أعطي له ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة منها ولد فقالت : اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين ؟ قالت : ادع ا أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل فدعا لها فجعلت أجمل النساء في بني إسرائيل فلما علمت أنه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا : ليس لنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع ا أن يردها إلى الحال التي كانت عليها فدعا ا فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الأولان أظهر وقال الحسن و ابن كيسان : نزلت في منافقي أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي A كما يعرفون أبناءهم .

وقال قتادة : هذا مثل ضربه ا D لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله فذلك قوله { واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا } قال ابن عباس و السدي : اسم ا الأعظم قال ابن زيد : كان لا يسأل شيئا إلا أعطاه وقال ابن عباس في رواية أخرى : أوتي كتابا من كتب ا فانسلخ أي : خرج منها كما تنسلخ أي : خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها { فأتبعه الشيطان } أي : لحقه وأدركه { فكان من الغاوين }